واقع استعمال اللغة العربية الفصحى في الصحافة الجزائرية المكتوبة - جريدة الشروق أنموذجا-

Reality of using standard Arabic language in the Algerian written press: Echorouk newspaper as an example

كريمة نعلوف- جامعة الجزائر 2 ، الجزائر.

ملخص

يروم هذا البحث إلى تسليط الضوء على واقع استعمال اللغة العربية الفصحى في الصحافة الجزائرية المكتوبة- جريدة الشروق أنموذجا- وذلك من خلال إبراز أهمية هذه اللغة في ايصال الرسالة الإعلامية، من أجل الحفاظ على هوية الثقافة العربية، إذ حاولنا فيه الكشف عن أهم الظواهر السوسيولسانية الموجودة في الجريدة اليومية ومدى تأثيرها على اللغة العربية الفصحى، إذ بقدر ما ساهمت هذه الجريدة في انتشار اللغة العربية الفصحى – بالنظر لعدد المواضيع التي تتناولها باللغة العربية الفصحى- إلا أنّ هناك خليطا عربيا وأجنبيا من حيث الاستعمال لهذه اللغة.

الكلمات المفتاحية : لغة الصحافة ، الإعلام ، الصحافة، الصحافة المكتوبة.

Abstract

This research aims to shed light on the reality of the classical Arabic language use in the Algerian written press - Al-Shorouk newspaper as a model - by highlighting the importance of this language in delivering the media message in order to preserve the identity of the Arab culture. We have tried to uncover the most important sociololinguistic phenomena in the daily newspaper and their impact on the classical Arabic language. As much as this newspaper has contributed to the spread of classical Arabic - considering the number of subjects it deals with in classical Arabic - there is an Arab and foreign mix in terms of use of this language.

Keywords: language of press, media, press, written press.

مقدمـــة:

إذا كان لكل علم، فن ولكل فرع من فروع النشاط الإنساني لغة خاصة، فمن شأن هذه اللغة أن تضمن معنى من المعاني، ولكنها في الإعلام تختلف من وجوه كثيرة في تلك الحقول من التخصصات جميعا فهذه اللغة تشكل موقفا ضعيفا أمام قوة الإعلام، في هذه الحالة ليست اللغة هي التي تفرض نفسها على الإعلام، رغم أنها الوسيلة أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل، إلا أن الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة، وبالتالي اللغة تخضع لإرادته وتخدم أهدافه.

1- مفهوم الإعلام والصحافة:

1-1- مفهوم الإعلام: "الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم."[1]

ويرتبط مفهوم الإعلام بمصطلح آخر هو الاتصال، إذ يجري فيه إرسال المعلومات والأخبار إلى جماهير المتلقين دون إعادة الإرسال من المتلقين.

ولغة الإعلام لا يعني أن الإعلام له خطابه وأسلوبه الخاص؛ فمثلا في العربية نجد لغته هي العربية المتوارثة ذات القواعد الواحدة، إلا أن بعض التعابير تخرج عن المألوف لما تحمل من رشاقة الخبر وخفة الدم المطلوبة في لغة الصحافة، وتكون الكلمات خفيفة على اللسان أثيرة في الآذان وقد لا ترسف في قيود اللغة.[2]

يعني أن لغة الإعلام لغة مباشرة تصل إلى الهدف الذي تقصده بطريقة فورية عن طريق البساطة والإيجاز والوضوح، وتستعمل مصطلحات برّاقة[3] نتيجة ظاهرة التداخل اللغوي والاقتباس أو الترجمة الحرفية،كما تستخدم عبارات قصيرة وجملا بسيطة بهدف الاستيعاب والفهم، والتي تعمل على جذب السامع.

1-2- الصحافة: الصحافة هي "كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قوليه أو سلوكية شخصية أو جماعية، فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير فيه... [4] "

إذًا عماد الصحافة هو التأثير في الجماهير، وإن لم يحقق الصحافي هذا المسعى انصرف عنه جمهوره لعدم اقتناعهم بما يوصله لهم من أخبار ومعلومات.

2- لغة الصحافة:

وتدخل لغة الصحافة في لغات الإعلام وهي اللغات الأولى من حيث التأثير المباشر على الأفراد وعلى الرأي العام، ومن حيث الانتشار إنها أقوى من لغة المنشأ، فألفاظها وتعابيرها تنحصر في المحسوسات البدائية، يتعلمها الطفل عفويا وفطريا.

فكل من الصحافة والإعلام في الجزائر يستخدم اللغة الفرنسية والعربية، فبعد احتلال الجزائر تراجعت اللغة العربية، وانتشرت اللغة الفرنسية بشكل كبير بين أوساط الشعب الجزائري وأصبحت لغة الصحافة، إذ وجدت العديد من الجرائد باللغة الفرنسية ومنها جريدة المجاهد، ومع بداية الاستقلال وجدت تحديات كبيرة في ميدان الإعلام عموما والصحافة المكتوبة خاصة، فقد حققت الجزائر نجاحا كبيرا في ميدان تعريب الإعلام وبرزت عدة صحف ومجلات عربية لعبت دورا هاما في إثراء حركة التعريب وتثقيف وتوعية الجماهير، ومنها صحيفة الشعب اليومية، وجريدة النصر اليومية، ومجلة المجاهد الأسبوعية ومجلة الثقافة شهرية، ومجلة الثورة والعمل أسبوعية، ومجلة ألوان شهرية ومجلة الجيش شهرية ومجلة الشرطة شهرية وغيرها من النشريات الدورية.[5]

وجريدة الشروق اليومي التي ظهرت في السنوات الأخيرة، والتي نحن بصدد إجراء الدراسة عليها.

ومن هنا بدأت المنافسة بين العربية والفرنسية على الصعيد الإعلامي والصحافي.

فلغة الصحافة سيف ذو حدين معلّق فوق الرّقاب، فكما تقول الحق نشرا ودفاعا، تؤكد الباطل وتسانده وتذيعه، وكما تنمي التواصل بين البشر لصالح التطور الحضاري والرقي، ولقد صدق من قال بأن "الصحافة هي السلطة الرابعة؛ أي إنها تأتي بعد السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وقبل السلطة الخامسة التي تتكون من تجمع الصحافة مع باقي السلطات في يد واحدة احتكارا واستبدادا."[6]

فهي تستعمل في بعض الأحيان لغة واضحة ودقيقة وصحيحة المعنى والمبنى وأحيانا أخرى نجدها تستعمل لغة مبهمة، ولغة الصحافة نمط من أنماط اللغة العربية المعاصرة[7*]، إذ تفرد الصحيفة مساحات من صفحاتها للأبواب الثابتة، ومنها باب العلم بفروعه المختلفة وباب الفن، وباب الأدب، وغيرها من الأبواب التي تتناولها كل مجالات الكتابة في العربية المعاصرة.

ولقد كانت لغة الصحافة مصدرا غنيا من المصادر التي اعتمد عليها واضعو المعاجم العربية الحديثة، فقد أخذ عنها "هانزفير Hanzavère" في معجمه وهو يرى أن تأثيرها في العربية المعاصرة كبير، ويمتد إلى كل أقطار العالم العربي وفي ذلك يقول: "ظهر في العربية المعاصرة أسلوب صحفي متميز يستخدم في كتابة التقارير الصحفية والأخبار ومناقشة الموضوعات السياسية العامة والمحلية من خلال الراديو والصحف، وهذا الأسلوب ينم عن تأثيرات أجنبية وله شكل موحد في كل أنحاء العالم العربي، لقد وصل هذا الأسلوب كل قطاعات كبيرة من السكان، وهو يحدد لهم تقريبا المعيار الأسلوبي الوحيد."[8].

بمعنى أن لغة الصحافة ليست لغة فنية خاصة تمتاز بها مجموعة من الناس، بل هي لغة عامة يفهمها عامة الناس. وما تقدمه الصحافة لقرّائها يجد طريقه ميسرا إلى لغتهم حين يكتبون أو حين يتكلمون، فليس غريبا إذن أن تكون لغة الصحافة أقرب الأنماط السابقة تمثيلا للخصائص اللغوية التي تميز العربية الآن.

ولغة الصحافة من اللغات العملية التي تمتاز بالسهولة والسلاسة في التعبير، لتصل إلى كل العقول مهما اختلفت مستوياتها الثقافية والفكرية، وهي تختلف عن لغة الأدب ولغة العلم التي لا يفهمها غير المختص بهما، ولكل منها لغة خاصة، وأسلوب خاص متفرد داخل إطار اللغة ذاتها.

وإلى جانب المنافسة بين اللغتين العربية والفرنسية على الصعيد الجامعي، توجد منافسة أخرى للغة العربية على الصعيد الإعلامي من قبل اللهجات العامية، وهذه الأخيرة نجدها في كل الدول العربية عامة والجزائر خاصة، وهذه المشكلة لا تقل خطورة على اللغة العربية الفصحى في تحطيمها من الداخل إذا لم يحرص العرب على إيقاف اللهجات العامية عند الحد الذي يجب ألا تتعداه؛ حيث إن للعامية دورا ووظيفة تؤديها إلى جانب الفصحى، كما أن للفصحى أيضا دورا ضروريا في الحياة الاجتماعية.

وفي هذا الصدد يرى عزالدين ميهوبي "أن الصحافة الجزائرية الصادرة بالعربية تخوض معركة قاسية مع إفرازات العولمة بالبحث عن مقابلات وبدائل الضخ الإعلامي اليومي في شتى المعارف والفنون، وركزوا على أن دور الصحافة اليوم هو تقليص مفردات القاموس التي يقوى الذهن على استيعابها والانتقال من الصحافة النخبوية العالمة إلى الصحافة الشعبية المتعالمة، وليس في نيتها الانسياق وراء طروحات نقاوة اللغة وطهارتها أو قداستها ولا حتى العمل على تبني لغة هابطة وضيعة ومحاولة تفادي السقوط في اللغة التحتية المهمشة، إنما العمل على إيجاد لغة ثالثة قادرة على تحقيق التواصل بين الأفراد وتبليغ الخطاب بأقصر الطرق واستثمار عنصر الوقت، مع ضرورة المواءمة بين معيار الحرفية ومسعى الربحية."[9]

ولمعالجة هذا الوضع؛ فعلينا أن نقرّب العامية إلى الفصحى وذلك برفع مستوى العامية إلى الفصحى وليس بإنزال مستوى الفصحى إلى العامية، كأن تكون مثلا الفصحى لغة الحديث بين الطبقات المثقفة، دون أن يستعمل ألفاظا وعبارات باللغة العامية، إلا أن الفصحى المطلوبة في لغة الحديث هي اللغة العادية والبسيطة دون استعمال الزخرفة وهي اللغة المستعملة اليوم في الصحافة المكتوبة وكذلك لغة النشرات الإخبارية والبرامج الإذاعية في الجزائر وفي معظم أقطار العالم العربي.

3- مميزات وخصائص اللغة الإعلامية:

ومن أهم مميزات وخصائص اللغة الإعلامية ما يلي:

- الوضوح والملاءمة: وهما من أهم سمات لغات الإعلام وأكثرهما بروزا؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام من ناحية وإلى خصائص جمهورها من ناحية أخرى، حيث يجب أن تكون الكلمات والجمل المستعملة فيها واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها، كما يجب أن تكون لغتها ملائمة للتعبير، وذلك باستخدامها مفردات ملائمة يفهمها عامة الناس؛ لأن هذه اللغة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة، لذلك يجب أن تكون ملائمة.

- الاختصار: والاختصار عكس الاسترسال، والمطلوب في لغة الإعلام والصحافة الاختصار والإيجاز وأن يكون عدد المفردات يلبي الاحتياجات المختلفة.

- التطور: وهي أيضا من أبرز سمات اللغة الإعلامية، فهذه اللغة قابلة للتطور فهي الآن غير مثيلتها التي كانت سائدة من قبل في وسائل الإعلام (الإذاعة والتلفزيون) وهي مختلفة عمّا سبقها، وأصبحت أكثر قدرة على التعبير وأكثر قدرة على الجذب والإقناع.

- المعاصرة: ويقصد بها أن تستخدم لغة الإعلام كلمات وجملا وتعابير تتماشى مع العصر. وبمعنى آخر اللغة الإعلامية يجب أن تساير مستجدات العصر فتوظف مصطلحات جديدة تعبر عن الحياة الحديثة.

وبما أن موضوع دراستنا يدور حول واقع استعمال اللغة العربية الفصحى في الصحافة الجزائرية المكتوبة – جريدة الشروق أنموذجا- سنحاول الكشف عن أهم الظواهر السوسيو لسانية الموجودة في هذه الجريدة اليومية، وما مدى تأثيرها على اللغة العربية الفصحى.

عينة البحث:

العينة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هي جريدة الشروق اليومي لسنة 2012- 2013 لأنها في السنوات الأخيرة لقيت إقبالا كبيرا من طرف الشعب الجزائري بمختلف شرائحه، كما لقيت استحسانا من طرف بعض الدول، لأنها تحصلت على ميدالية ذهبية في 2009م.

ولا يمكن التطرق إلى الجانب التطبيقي من هذه الدراسة التي تتناول موضوع واقع استعمال اللغة العربية الفصحى في الصحافة الجزائرية المكتوبة – جريدة الشروق أنموذجا- دون التعريف بها، إذ تعتبر هذه الجريدة المدوّنة التي قمنا باختيارها من بقية الصحف الجزائرية المختلفة، ذلك لكونها الأكثر انتشارا ومقروئية، إذ تعدّ جريدة الشروق اليومي جريدة يومية وطنية مستقلة شاملة تصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ظهرت سنة 2000م وكان أول عدد لها يوم 11/ 02/ 2000 وتكونت من مهنيين قدماء كانت لهم الخبرة والممارسة من قبل.

اشتغل فيها فيما بعد 13 صحفيا، وبعد أشهر قليلة من صدورها صارت تحتل المرتبة الثانية في الجزائر بسحب تجاوز آنذاك 300 ألف نسخة. وفي عام 2005م كانت انطلاقة جديدة للشروق اليومي عن طريق تجديد الطاقم الصحفي والإداري بالكامل، فهذه الاستراتيجية أثمرت نتائجه، حيث مع عام 2007م صارت تحتل المرتبة الأولى وطنيا ومغاربيا، أمّا بالنسبة لطاقمها فيتكون من 29 صحفيا ومجموعة من المراسلين يتوزعون عبر مختلف الولايات، فالمدير العام لهذه الجريدة هو السيد (علي فوضيل) الذي يعتبر نفسه ناشرا لها، بينما رئيس التحرير هو السيد (محمد يعقوبي).

فبعد اطلاعنا على أعداد مختلفة من الجريدة التي أخذناها مجالا لدراستنا، لاحظنا أنهم اعتمدوا على اللغة العربية الفصحى في كتاباتهم، إلا أننا نجد كتاباتهم تتخللها بعض الظواهر السوسيو لسانية أحيانا ومن بين هذه الظواهر التي عثرنا عليها بكثرة في كتاباتهم ظاهرة التعريب. ومنه، فما هو التعريب وما أسبابه؟

1- تعريف التعريب: هو « نطق كلمة أجنبية بحروف عربية على مقتضى أوزان عربية ».[10]

وهذا يعني صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها باللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

والمقصود بالتعريب كذلك هو « ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف العربية، ثم إخراجها بميزان الصرف العربي، وبفعل الاستعمال تصير كأنها أصلية، وهذا يبين طواعية اللغة العربية التي تتفاعل مع اللغات، فالكلمة تكون أعجمية في الابتداء، عربية في الانتهاء».[11]

2- أسبابه:

للتعريب أسباب عدّة، فيتمثل السبب الأول في اللغة ذاتها؛ فمن البديهي أن تواكب اللغة التطور التكنولوجي والعلمي لكي لا يحكم عليها بالتقهقر، والتخلّف، ولا تخدم متطلبات العصر. وأمّا السبب الثاني هو أن التعريب ينقل إلى اللغة العربية مستحدثات كثيرة والأهم من ذلك أنها نطقت بلسان عربي وكل هذا لأنّ للتعريب أهمية كبيرة وهو تلبية حاجات المجتمع السائر في طريق النمو والتطور لكي لا تقف المصطلحات حاجزا بينه وبين التطور.

وما هو معروف أنه تم نقل الكثير من الألفاظ الأجنبية إلى اللغة العربية، فجاء بعضها منقولا كما هي وحدث انحراف في بعضها يتناسب وخصائص اللغة العربية، وهذا لكي يوفي حاجات هذا العصر.

ووجدنا - من خلال العيّنة - أنهم استعملوا كثيرا الكلمات المعربة والدخيلة على اللغة العربية ومن الأمثلة على ذلك من المدوّنة:

- وعاد للتصالح أمام "**الكاميرات**"...

- وحتى الأفلام "**الهوليودية**" كانت تمنع...

- عارض غالبية قراء "الشروق **أون لاين**" لقاء المصالحة...

- ...متخرجوا على "**الديبلوم**"...

- ...تقرر الدخول إلى "**البورصة**"

- جهاز "**كمبيوتر**" محمول...

- على صفحات "**اليوتوب**"

- "**غوغل**" تقدم حل لك...

وكلمات أخرى مثل: **فيس بوك، الكولون، المونديال، فرانس2، مادام، السوسيال، الكوستيم، توتال لاكابس، راشكلو، التليكومند، ماد إن ألجيريا، كرطون، الكومة، مفبركة، المارينز، البريكولاج...الخ**

والملاحظ من خلال المدوّنة، ومن خلال اطلاعنا لجريدة الشروق اليومي أنّ هناك الكثير من الكلمات المعربة طغت على مصطلحات اللغة العربية الفصحى، وكذلك الدخيلة المتمثلة في إدخال الصحفيين كلمات أجنبية من مختلف اللغات، وإعادة كتابتها باللغة العربية، فمثلا لو أخذنا كلمة "توتال" فهي أخذت كما هي في اللغة الفرنسية Total ويقصد بها "المجموع الكلّي" فرغم وجود مقابل فصيح لهذه الكلمة، إلا أنّ الصحفيين استعملوها معربة وذلك لأنّه المصطلح المتداول بين أفراد المجتمع. وكذلك كلمة "السوسيال" فأصل هذه الكلمة هو Social من اللغة الفرنسية؛ بمعنى عائش في المجتمع ذو علاقة به.[12]

أمّا الظاهرة الثانية التي عثرنا عليها في هذه الجريدة هي ظاهرة التداخل اللغوي، فما مفهوم التداخل اللغوي، وما هي أنواعه؟

1- تعريف التداخل اللغوي:

يعرّف بعض اللسانيين التداخل اللغوي « بأنّه التغيرات الناجمة عن احتكاك لغة مع لغة أخرى نتيجة الازدواجية اللغوية أو التعددية اللغوية للمتكلمين»،[13] وقد عرّفه آخر« بأنّه الانتقال من لغة إلى أخرى أو استعمال عناصر لغة عند استعمال اللغة الأخرى».[14]

بمعنى أن الظاهرة تحدث بكثرة كلما قلّت القدرة على ثنائية اللغة، وبما أن عدم الكمال؛ هذا يعني فقدان التوازن بحيث تسيطر لغة على حساب الأخرى، أصبح التداخل لا يعني أن النظامين اللغويين لدى الشخص ثنائي اللغة مستقلان على الدوام؛ بل على العكس من ذلك لأن العناصر الغريبة والدخيلة من لغة (ب) تتضح لعدم توافقها مع باقي الجملة أو الرسالة المنتجة بطريقة ملائمة بلغة (أ)[15].

ولكن وجود ظاهرة التداخل هذه بحد ذاتها – بالرغم من « أنها تعني تأثر عناصر لغة بعناصر لغة أخرى- دليل على استقلال النظامين اللغويين لدى الشخص ثنائي اللغة، لأن مثل هذا الشخص لو لم يكن محافظا على استقلال النظامين، لكان من الممكن ألا يتضح أي أثر لظاهرة التداخل اللغوي، كما أنه لو خلطهما مع بعضهما بحيث يصبحان نظاما واحدا في كل الأحوال، لما وجد مبررا عنده للتداخل».[16]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج بأنّ التداخل اللغوي هو انتقال عناصر من لغة إلى لغة أخرى في مستوى أو أكثر من مستويات اللغة.

إذن فالتداخل اللغوي يمس كل مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ولعلّ أكثر المستويات عرضة لهذه الظاهرة نجد مستوى الوحدات المعجمية، لأنّ لكل لغة معجمها الخاص، ومن ثم يتعرض للتغيير وتضاف إليه وحدات أخرى ربما جاءت نتيجة اختراع، لكن الفرد قد يضطر إلى إدخال كلمات من معاجم اللغات الأخرى حتى وإن وجد البديل عنها في لغته الأم؛ لأنّ تلك الكلمات تساعده على تحقيق الوظيفة التبليغية خاصة ما يتعلق بالمصطلحات العلمية التي يستعمل فيها اللغة الأجنبية.

2- أنواع التداخل اللغوي: التداخل اللغوي نوعان:

2-1 التداخل السلبي: ويقع هذا النوع من التداخل للمتعلم وهو يحاول أن يتكلم باللغة الثانية، حينما يستبدل بصورة لاشعورية عناصر من لغته الأم المتأصلة في نفسه بعناصر من اللغة الثانية.[17]

2-2 التداخل الايجابي: ويقع هذا النوع من التداخل عندما يحاول الطالب فهم ما يسمع من اللغة الثانية، وكلما ازداد التشابه بين لغة الطالب الأم واللغة الثانية التي يتعلمها أصبح فهم اللغة الثانية أيسر.[18]

ومن الأمثلة على ذلك من المدوّنة ما يلي:

- ...غير أن هذا الأخير رد بالقول"Avec la grand port ou jamais

- ...ديروها جمعه Silancieux ماعليش، ما ديروش Vibreur

- ...أخيرا Facebook...

- ...في جلسات مفاوضات إيفيان إلى درجة أنه كان يخاطبه بـ Monsieur de l'autre cote de la table...

- SMS – CCP- Alger- Algérie...

ومما هو ملاحظ في العيّنة أن جريدة الشروق لا تخلو من تداخل كلمات وجمل باللغة الفرنسية لأنّها تشكل عنصرا أساسيا في الجماعة اللغوية الجزائرية، باعتبارها لغة تدرس في كافة المستويات، كما أنّها تستعمل إجباريا في بعض المؤسسات، لأنّ محاولة فرنسا في نشر لغتها لم تفشل، بل « حاولت صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة».[19] وهذا لا يعني أن الصحفيين الذين يكتبون في جريدة الشروق اليومي يستعملون اللغة الفرنسية بكثرة، بل على عكس ذلك فهم يكتبون باللغة العربية الفصحى إلا أنّ أحيانا تتخللها بعض الجمل والكلمات باللغة الفرنسية مثل التي ذكرناها سابقا، وهذا

لأنهم تأثروا بالوضع اللغوي في الجزائر الذي يتسم بالتعددية اللغوية، فمثلا كلمة CCP وAMS فرغم وجود مقابل لهما باللغة العربية (رسالة قصيرة ومقر الصكوك البريدية) إلا أنهم فضلوا استعمالهما باللغة الأجنبية وهذا لكثرة تداولهما على هذا النحو في المجتمع الجزائري، حيث لم نعد نسمع بمقابلهما الفصيح.

وبما أن الوضع اللغوي في بلادنا يتميز بالتعددية والازدواجية والثنائية اللغوية، والتي كان لها أثر كبير في حدوث التداخلات اللغوية سواء على مستوى الأفراد أم الجماعات، فإذا كان المتكلم يتعامل في حياته اليومية مع ثلاثة مستويات أو أنماط هي العربية الفصحى والأمازيغية بلهجاتها المتعددة والعربية الدارجة بالإضافة إلى اللغات الأجنبية والتي على رأسها اللغة الفرنسية والتي نالت الخطوة القصوى من العناية إلى اليوم، فكيف لا يتأثر بها الصحفي.

أمّا الظاهرة الأخيرة التي وجدناها في هذه الجريدة هي استعمالهم للعامية بكثرة، بما أن لغة عامة الجزائريين لغة عربية دارجة فحتى الصحفيين لم يتوانوا عن الكتابة بهذه اللغة ودمجها مع اللغة العربية الفصحى ومن الأمثلة على ذلك من المدوّنة ما يلي:

- ياسعدك يا لطرش

- المومن يبدا في روحو

- شطحات المغني الخايب

- قهوة سي موح اشرب واروح

- حجرة في السباط

- خلي البير بغطاه

- تاكل وتوكل

- مول الدار

- ما يبقى في الواد غير حجارو

أمّا بالنسبة للكلمات فلدينا ما يلي:

البسالة، الدبزة، جايحة، خايبين ، خماسين، الحصلة رجالة، الهوشة، زعفان، تشيبا، شاشية، الستات...الخ

وغيرها من الجمل والكلمات العامية، ويفضل معظم الصحفيين استعمال كلمات وجمل بالعامية لاعتبارها لغة المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي فمن البديهي أن يميلوا إليها جراء ذلك التأثير الكبير الذي أحدثته فيهم، وكذلك لاعتبارها أكثر تداولا بين أفراد المجتمع، إذ نجد أنه رغم وجود مقابل لهذه الكلمات والجمل في العربية الفصحى، إلا أنهم يستعملون العامية لاعتقادهم أنها الأنسب لمقالاتهم والأكثر جذبا للقرّاء باعتبار أن الصحافة موجهة إلى أفراد من كل الطبقات، قصد تزويدهم وإعلامهم بالأخبار والمستجدات والأحداث التي تدور في العالم.

وهذا يبيّن أنّه لا يمكن لأي مجتمع أن ينفرد بلغة واحدة رغم أنه لا يعترف بذلك، بحيث إنّ المبدأ الأساسي لهذه الجريدة هي استعمالهم للغة واحدة وهي العربية الفصحى، لكن ما هو ملاحظ غير ذلك كما قال **مارسيل كوهن:** « وحدة اللغة مطلقا لا وجود له بهذا المفهوم حتى أفراد المجتمع الذين يملكون إلا لغة واحدة لا يستعملونها بالطريقة نفسها في كل المقامات».[20]

ولقد لاحظنا عدّة كلمات وجمل متعلقة بالتعريب والتداخل اللغوي والازدواجية اللغوية، لكن ما هو ملاحظ في جريدة الشروق اليومي ككل ظاهرة التعددية اللغوية، بحيث هناك أكثر من لغة عربية فصحى وعامية وفرنسية؛ وهذا يعني خروجها عن القواعد المألوفة التي وضعها اللغويون منذ القديم، ولكن للأسف الشديد هذا ما وجدناه في هذه الجريدة، إذ أنّ ما ينشر في بعض صفحاتها خارج عن العربية الفصحى (Classical Arabic) السليمة وإدراج ألفاظ بالعامية وأخرى بلغات أجنبية.

ومن الواضح أنّ للصحفيين العاملين في جريدة الشروق دورا مهما، لأنهم الذين يحددون طريقة عرض المعلومات وطريقة وصف العالم المحيط بنا وكيفيات السعي لإدراك الحقيقة والإنباء عن أخبار الناس وكل ذلك عبر لغة يجد القرّاء أنفسهم مرغمين على الاستئناس بها، وباعتبارها موجهة إلى عامة الناس « يأتي أسلوبها واضحا ولغتها سهلة وبسيطة دون أن تهبط إلى مستوى العامية، وتعبيراتها دقيقة وصحيحة تتميز بالعفوية والوضوح، وبالتالي أسلوبها يكون لطيفا، بعيدا عن الزخرف اللفظي بما فيه من استعارات وكنايات ما يجعله أنيقا وجميلا، إلا أنّ في بعض الأحيان، الجوانب أو الصفحات من الصحافة تتطلب أسلوبا أقوى ومستوى أرفع من الجمال كالصفحات الأدبية، والنقد والمقال وغيرها».[21] حيث لا يمكن أن نروي ما جرى وما حدث في قالب خبر صحفي بالطريقة نفسها التي تروى بها السير والملاحم

والقصص الأدبية التي تجعل القارئ لا يعرف حقيقة ما ينقل إليه إلا عند نهاية القراءة. وبالتالي يجب أن تكون لغة الخبر الصحفي لغة بسيطة وواضحة ودقيقة، ولا يتم ذلك إلا من خلال استخدام الكلمات القصيرة المألوفة بدلا من الكلمات الغريبة، وتجنب المبالغة في الوصف، وكذلك تجنب استعمال الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى.

ومن كل هذا يمكن القول بأنّ الصحافة المكتوبة تحرص على أن يفهم كل قارئ رسالتها، فتقوم بعرض موضوعاتها بلغة تتوافق مع إمكانيات وقدرات المتلقي الفكرية والثقافية، كما أنّ مضمونها يتنوع بتنوع تلك الفئات متعددة المستويات فـ« لطالب الخبر صفحته ولطالب التحليل بابه، ولطالب التعليقات السريعة أو الأخبار الاجتماعية أو الرياضية الزوايا والصفحات،...»[22] مما يجعل لكل قارئ صفحته يمكن أن يطلع عليها بكل حرية، كما أنّ لغة الصحافة التي أدخلت اللغة العربية في سياق تطور نوعي أضافت لها تعابير مختلفة، ووسعت من نطاق استعمالها ساعية إلى التوسع في القياس بما يخدم وينمي الثروة اللغوية. بالإضافة إلى أنّ لغة الصحافة لا تثري زادنا اللغوي فحسب، بل تمنحنا تصورا طبيعيا لطبيعة الأشياء وحقيقة محيطنا.

الخاتمة :

إنّ التعددية اللغوية الملاحظة في جريدة الشروق هي سيف ذو حدين؛ الحد الأول إيجابي يجعلها تستقطب المزيد من الجمهور القرّاء الذين يألفون اللغة العامية بالتالي يألفون لغة هذه الجريدة ويفهمونها دون صعوبة، أمّا الحد الثاني فسلبي إذ يقلص من نسبة الجمهور؛ أولئك الذين لا يستعملونها في حياتهم اليومية، إذ يجدون صعوبة في فهم لغة هذه الجريدة.

الهوامش :

[1]- دبوب محمد، صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ط2. الجزائر: 2010م، دار القصبة، ص142.

[2]- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دط. الجزائر:2002م، دار هومة، ص130.

[3]- المرجع نفسه، ص130.

[4]- تركي رابح عمامرة، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956م إلى 1962م، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ط2. الجزائر: 2010م، دار القصبة، ص201.

[5]- عبد الرحمن سلامة ابن الدوايمة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، دط. الجزائر: 1981م، الشركة الوطنية للنشر، ص93-94.

[6]- محمد عزيز الجبالي "لغة الصحافة" مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: 1983م، العدد 51، ص79.

[8]*العربية المعاصرة صيغة لغوية تستخدم في الكتابة في الأغلب الأعم فهي لغة التأليف الجيد في شتى مناحيه وفنونه. وهي بالإضافة إلى ذلك لها وجود من نوع ما في الكلام المنطوق والاستعمال الفيسيولوجي الحي، كما يبدو في المحاضرات الجامعية الجيدة، والخطب السياسية الجادة، وفي الندوات العلمية ذات المستوى اللائق وفي نشرات الأخبار في الإذاعة بوسيلتيها الراديو والتلفزيون. ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دط. القاهرة: 1998م، دار غريب، ص227.

[8]- حسنى عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ط1. الإسكندرية: 2007م، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص324- 325.

[9]- عز الدين ميهوبي، القاموس الإعلامي صحافتنا وتعويم اللغة" مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2004م، ع01، ص35

[10]- عفيفي السيد عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، دط. مصر: 1955م

[11]- صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضايا الراهنة، دط. الجزائر: 1995م، ديوان المطبوعات الجامعية، ص5.

[12]- جروان السابق، معجم اللغات الوسيط انجليزي فرنسي عربي، باريس: 1975م، دار السابق للنشر، ص1043. (حرف الكاف)

[13]- George Mounin, Dictionnaire de linguistique, 4eme édition, Paris, 2004, p181

[14]- علي القاسمي" التداخل اللغوي والتحول اللغوي " مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو: 2010م، العدد01 ص80.

[15]- المرجع نفسه، ص80.

[16]- Hamers.J.F et Blanc. M, Bilingualité et bilinguisme, 2eme édition, Belgique, 1983, Pierre Mardaga, P205.

[17]- Khaoula Taleb Ibrahimi, Les Algériens et leur(s) langue(s),2eme Ed, Alger, 1997, EL HIKMA, p115.

[18]- Hamers.J.F et Blanc. M, Bilingualité et bilinguisme, p198.

[19]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط2. الجزائر: 1981م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص107.

[20]-MARCEL KOUHEN, Pour une Sociologie du langage, Science d'aujourd'hui, Paris, 1956, ALBIPM MICHEL, P335

[21]- طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، ط1. القاهرة: 1987م، دار المعارف، ص585.

- هادي نهر، الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسات في اللغة والعلوم، ط1. عمان: 2003م، دار الفكر، ص183.

[22](بتصرف)